الرجلُ تمره قسمين أحدُهما أقلُ من الآخر، ثم يجعلون السَّعَف[١] مع أقلهما، ثم يخيّرون المسلمين[٢]، فيأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السَّعَف حتى فتحت خيبر. فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ وَفَّيْتُمْ لَنا بالَّذِي كانَ عَلَيْكُمْ، فإنْ شِئْتُمْ أن تَطِيبَ أَنْفُسُكُم بِنَصِيبِكُمْ مِنْ خَيْبَرَ وَيَطِيب ثمارِكم فَعَلْتُمْ». قالوا: إنّه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأنْ لنا الجنة، فقد فعلنا الذي سألتنا بأنْ لنا شرطنا. قال: «فَذَاكُم لَكُم». قال الهيثمي (١٠/ ٤٠) رواه البزّار من طريقين، وفيهما مجالد وفيه خلاف، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح انتهى.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: دعا النبيّ ﷺ الأنصار أن يُقطع[٣] لهم البحرين. قالوا: لا، إلا أن تَقْطَعَ لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: «إمّا لا[٤]، فاصبِرُوا حتى تَلْقَوني فإنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ أثَرَةٌ»[٥].

كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

قتل كعب بن الأشرف اليهودي

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بنِ الأشْرَفِ فإنَّهُ قد آذى اللّه وَرَسُولَهُ؟» فقام محمد بن مَسْلَمَةَ رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نَعَمْ». قال: فأذن لي أنْ أقول شيئاً. قال: «قُلْ». فأتاه محمد بن مَسْلَمة فقال: إنّ هذا الرجل قد سألَنا صَدَقَةً، وإنّه قد عنّانا[٦]، وإني قد أتيتك أستسلفك[٧]. قال: وأيضاً ـ والله ـ لَتَمَلُّنَّهُ[٨]!! قال: إنا قد اتّبعناه فلا نحبُّ أنْ نَدَعَهُ حتى ننظر إلى أي شيء يصيرُ شأنه، وقد أردنا أن تُسْلِفَنا وَسقاً أو وَسْقين، فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيءٍ تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيُسَبّ أحدهم؟

---

(١) السَّعَف: جريد النخل.
(٢) أي المهاجرون.
(٣) يقطع: من الإقطاع وهو إعطاء الإمام قطعة من الأرض.
(٤) إمّا لا: أي إن ما لا تريدوا ولا تقبلوا فاصبروا.
(٥) أثرة: استبداد عن إعطاء حقوقكم.
(٦) عنّانا: أي أتعبنا وكلّفنا المشقة.
(٧) أستسلفك: أستقرضك.
(٨) لتملنّه: من الملال: وهو السآمة.

فيقال: رهن بوسق أو وسْقين، هذا عارٌ علينا!! ولكن نرهنك اللأمَةَ ـ يعني السلاح ـ فواعده أن يأتيه ليلاً.

فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟! فقال: إنَّما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة. ـ وفي رواية: قالت: أسمعُ صوتاً كأنه يَقْطُرُ منه الدم. قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إنَّ الكريم لو دُعي إلى طعنة بليلٍ لأجاب. قال: وَيُدْخِلُ محمد ابن مسلمة معه رجلين، فقال: إذا ما جاء فإنِّي قائل بشعره فأَشَمُّهُ، فإذا رأيتموني استمكنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه. وقال مرّة: ثمّ أشِمُّكم.

فنزل إليهم متوشحاً[1] وهو ينفخُ منه ريحُ الطِّيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً!! ـ أي أطْيَب ـ. قال: عندي أعطرُ نساء العرب وأكمل العرب!!، فقال: أتأذن لي أن أشمَّ رأسكَ؟ قال: نعم، فشمّه ثم أشمَّ أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم. فلمّا استمكن منه قال: دونكم فاقتلوه، ثم أتَوا النبيَّ ﷺ فأخبروه. وفي رواية عروة: فأخبروا النبيَ ﷺ؛ فحمد الله تعالى. وفي رواية ابن سعد: فلما بلغوا بَقيع الغَرْقَدِ[2] كَبَّرُوا، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلّي. فلما سمع تكبيرهم كبّر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إليه، فقال: «أَفْلَحَتِ الوُجُوهُ». فقالوا: ووجهك يا رسول الله. ورَمَوْا رأسه بين يديه؛ فحمد الله على قتله. وفي مرسل عكرمة: فأصبحتْ يهودُ مَذْعُورِينَ[3]، فأتَوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: قُتِلَ سَيِّدُنا غِيلةً[4]. فذكّرهم النبيّ ﷺ صنيعه وما كان يَحْرِضُ عليه ويؤذي المسلمين. زاد ابن سعد: فخافوا فلم ينطقوا. كذا في فتح الباري (٧/ ٢٣٩).

وعند ابن إسحاق: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لي بابن الأَشْرَفِ؟»[5] فقال محمد بن مَسْلَمَة رضي الله عنه: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «فافْعَلْ إنْ قَدرتَ على ذلك». قال: فرجع محمد بن مسلمة، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعْلِق به نفسه. فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه فقال له: «لِمَ تَرَكْتَ الطَّعامَ وَالشَّرَابَ؟» فقال: يا رسول

(١) أي متلبساً بالوشاح، وهو شيء ينسج عريضاً من أديم، وربما رصع بالجوهر.
(٢) بقيع الغرقد: هي مقبرة أهل المدينة. و«الغرقد»: شجر.
(٣) مذعورين: خائفين.
(٤) غيلة: أي خفية وخديعة.
(٥) أي من يستعد لقتل ابن الأشرف.

الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفي لك به أم لا. قال: «إنما عَلَيكَ الجُهد». وعنده أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجّههم وقال: «انطَلِقُوا على اسمِ اللّهِ، اللّهمَّ أعِنْهُمْ». كذا في البداية (٤/ ٧). وحسّن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في فتح الباري (٧/ ٢٣٧).

قتل أبي رافع سلاّم[١] بن أبي الحُقيق

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أنّ هذين الحيّين من الأنصار: الأوس، والخزرج، كانا يتصاوَلانِ[٢] مع رسول الله ﷺ تصاوُلَ الفحلين[٣]، لا تصنعُ الأوس شيئاً فيه غَنَاءٌ عن رسول الله ﷺ إلاّ وقالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلَها. وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك. قال: ولما أصابت الأوسُ كَعْبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً. قال: فتذاكروا مَنْ رجلٌ لرسول الله ﷺ في المعاداة كابن الأشرف، فذكروا ابن أبي الحُقَيْقِ[٤] وهو بخيبر، فاستأذنُوا الرسول ﷺ في قتله؛ فأذِنَ لهم. فخرج من الخزرج من بني سَلِمة خمسة نفر: عبد الله بن عَتِيك، ومسعود بن سِنان، وعبد الله بن أُنيس، وأبو قتادة الحارث بن رِبعيّ، وخُزاعي بن الأسود حليف لهم من أسلَم؛ فخرجوا، وأمّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة.

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحُقَيق ليلاً، فلم يَدَعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله. قال: وكان في عِلّية[٥] له إليها عَجَلة[٦]. قال: فأسندوا إليها[٧] حتى قاموا على بابه فاستأذنوا. فخرجتْ إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: أناسٌ من العرب نلتمسُ الميرَةَ[٨]. قالت: ذاكم صاحِبُكُم، فادخلوا عليه. فلما دخلنا أغلقنا علينا

---

(١) بتشديد اللام.
(٢) يتصاولان: يتواثبان (ويتفاخران).
(٣) الفحل: الذكر القوي من كل حيوان.
(٤) بضم الحاء المهملة، وفتح القاف الأولى، مُصغّراً.
(٥) عِلية: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها «المعجم الوسيط».
(٦) العَجَلة: بفتحتين: الدرجة من النخل. وهو أن ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها.
(٧) أسندوا إليها: صعدوا إليها.
(٨) الميرة: الطعام.

وعليه الحجرة تَخَوُّفاً أن يكون دونه مجاولة[١] تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوّهت[٢] بنا، فابتدرناه ـ وهو على فراشه ـ بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضُهُ كأنه قُبطيّة[٣] ملقاة. قال: فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجلُ منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهيَ رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أُنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قَطْني قَطْني، ـ أي حسبي حسبي ـ. قال: وخرجنا، ـ وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر ـ، فوقع من الدرجة فوثئت[٤] يده وثئاً شديداً، وحملناه حتى نأتي به مَنْهَراً[٥] من عيونهم فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا[٦]، حتى إذا يئسوا رجعوا إليه فاكتنفوه[٧]، وهو يقضي بينهم[٨].

قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أنّ عدوّ الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهبُ فأنظر لكم؛ فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدتها ـ يعني امرأته ـ ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدّثهم، وتقول: أما ـ والله ـ، لقد سمعتُ صوت ابن عتيك ثم أكذبتُ نفسي وقلت: أنّى ابن عتيك بهذه البلاد؟! ثم أقبلتْ عليه تنظر في وجهه فقالت: فاظ[٩]، وإله يهود!! فما سمعت كلمة كانت ألذّ على نفسي منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا، فاحتملنا صاحبنا، وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله، كلنا يدّعيه. قال: فقال: «هاتُوا أسْيَافَكُمْ». فجئنا بها، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس: «هذا قَتَلَهُ، أرَى فيهِ أثَرَ الطّعامِ». كذا في البداية (٤/ ١٣٧)، وسيرة ابن هشام (٢/ ١٩٠).

وعند البخاري عن البراء رضي الله عنه، قال: بعث رسولُ الله ﷺ إلى أبي رافع

(١) المجاولة: حركة تكون بينهم وبينه.
(٢) نوّهت: أي رفعت صوتها.
(٣) قبطيّة: بضم القاف: هي من ثياب مصر رقيقة بيضاء كأنه منسوبة إلى القبط وهم أهل مصر، وضم القاف: من تغيير النسب في الثياب؛ وأما في الناس بالكسر.
(٤) وثئت: أي أصابها وهن دون الخلع والكسر.
(٥) منهراً: خرق في الحصن نافذ يدخل فيه الماء إلى داخل الحصن.
(٦) من تاريخ ابن جرير (٣/ ٨)، وفي الأصول: يطلبونا.
(٧) اكتنفوه: أحاطوا به.
(٨) يقضي بينهم: أي يموت بينهم. ويقال قضى فلان أي مات.
(٩) فاظ: مات.

اليهوديّ رجالاً من الأنصار، وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك رضي الله عنه، وكان أبو رافع يؤذي رسولَ الله ﷺ ويُعينُ عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دَنَوْا منه ـ وقد غربت الشمس وراح الناس بِسَرْحِهِمْ[١] ـ قال عبد الله: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطِّف[٢] للبواب لعلّي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تَقَنَّعَ[٣] بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس؛ فهتف[٤] به البواب: يا عبد الله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أنْ أغلق الباب؛ فدخلتُ فكمنتُ[٥]. فلمّا دخل الناس أغلق الباب، ثم علّق الأغاليق[٦] على وذ[٧]. قال: فقمتُ إلى الأقاليد[٨] وأخذتها وفتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمَر عنده[٩]، وكان في عَلالِيّ له. فلما ذهب عنه أهلُ سَمَرِهِ صعدتُ إليه، فجعلتُ كلّما فتحتُ باباً أغلقتُ عليّ من داخل فقلتُ: إنْ القوم نذروا[١٠] بي لم يخلُصوا إليّ حتى أقتله، فانتهيتُ إليه، فإذا هو في بيت مظلم ـ وَسْطَ عياله ـ، لا أدري أين هو من البيت. قلتُ: أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويتُ نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دَهِشٌ فما أغنيتُ شيئاً، وصاح فخرجت من البيت فأمكثُ غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمّكَ الوَيْلُ!! إنّ رجلاً في البيت ضربني قَبْلُ بالسيف. قال: فأضْرِبُهُ ضربةً أثخنته[١١] ولم أقتله، ثم وضعت ظُبَةَ[١٢] السَّيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت، إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتُها بعمامة ثمّ انطلقت، حتى جلستُ على الباب فقلت: لا أخرجُ الليلة حتى أعْلَمَ أقَتَلْتُهُ. فلما صاح الديك قام الناعي[١٣] على السُّورِ فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز. فانطلقتُ إلى

(١) أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى.
(٢) متلطف: أي محتال.
(٣) تقنع: أي تغشّى وتغطّى.
(٤) هتف: أي صاح وناداه.
(٥) كمنت: أي اختفيت.
(٦) الأغاليق: أي المفاتيح، واحدها أغليق.
(٧) وذ: الوتد، إلاّ أنه أدغم التاء في الدال، فقال: وذ.
(٨) الأقاليد: جمع إقليد: أي المفتاح.
(٩) يُسمر عنده: السمر هو الحديث بالليل.
(١٠) نذروا: علموا.
(١١) أثخنته: أي بالغت في جراحته.
(١٢) في الأصل «صبب السيف» والصواب «ظبة» وهو حدّ السيف وطرفه.
(١٣) الناعي: من النعي وهو خبر الموت.

أصحابي فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع. فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته. فقال: «ابسطْ رِجلَكَ». فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكِها قطُّ. وأخرجه البخاري أيضاً بسياق آخر، تفرّد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة، ثم قال: قال الزهري: قال أُبيّ بن كعب: فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أَفْلَحَتِ الوُجُوهُ». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: «أَفَتَكْتُمُوهُ؟»[1] قالوا: نعم. قال: «ناوِلْني السَّيفَ». فسلَّه فقال: «أجَلْ، هذا طَعامُهُ في ذُبابِ[2] السَّيف». كذا في البداية (٤/ ١٣٧).

قتل ابن شيبة اليهودي[3]

أخرج أبو نُعيم عن بنت مُحَيِّصة عن أبيها رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجالِ يَهُودَ فاقْتُلُوهُ». فوثب مُحيصة على ابن شيبة ـ رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله؛ وكان حُوَيِّصة[4] إذ ذاك لم يسلم وكان أسَنَّ من مُحَيِّصة. فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول: أي عَدُوَّ الله، قتلته؟! أما ـ والله ـ لربَّ شحم في بطنك من ماله!! فقلت: والله، لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! قال: فوالله إنْ كان لأول إسلام حُوَيِّصة. قال: والله إن أمرك محمد بقتلي لَتَقْتُلَنّي؟! قال مُحَيِّصَة: نعم. والله!!، قال حُوَيِّصَة: فواللّهِ إنَّ ديناً بلغ بك هذا إنه لعجب. كذا في كنز العمال (٧/ ٩٠). وأخرجه أيضاً ابن إسحاق نحوه، وفي حديثه: قال مُحَيِّصَة فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! وزاد في آخره: فأسلم حُوَيِّصَة. وأخرجه أيضاً أبو داود من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: «في بطنك من ماله»؛ ولم يذكر ما بعده.

غزوات بني قَيْنُقاع وبني النَّضِير وَقُرَيْظَة وما وقع من الأنصار في ذلك

حديث بني قَيْنُقاع

أخرج ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسولُ الله ﷺ قريشاً يَوْمَ بَدر جمع يهودَ في سوق بني قَيْنُقاع. فقال: «يا يَهُودُ، أَسْلِموا قبلَ أنْ يُصِيبَكُمْ ما أصابَ قُرَيْشاً يَوْمَ بَدْرٍ». فقالوا: إنَّهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتنا

(١) أفتكتموه: أي أقتلتموه.
(٢) ذباب السيف: طرفه وآخر ما يبلغ سيلانه حين ضرب.
(٣) الأصح تسمية هذا الرجل «سنينة» كما ذكره «السهيلي» وأما ابن هشام فذكره تحت اسم «ابن سينة».
(٤) حوّيصة هو أخ محيصة وأكبر منه سناً.